اهل النار فيدخل به النار وانما الاعمال بالخواتيم كما في الحديث الاخر وفيه ان الثواب والعقاب
لا لاجل الاعمال بل الموجب لهما اللطف الرباني والخذلان الالهي المقدر لهم وهم في اصلاب
ابائهم بل وهم واباؤهم واصول اكوانهم في العدم فعلى العبد ان يداب في صالح الاعمال
فانها امارة الى مال الامر غالبا قال الخطابي قول هذا الصحابي مطالبة بامر يوجب تعطيل
العبودية فلم يرخص له صلى الله عليه وسلم لان اخبار الرسول عن سابق الكتاب اخبار عن غيب
علم الله فيهم وهو حجة عليهم فرام ان نتخذه حجة في ترك العمل فاعلمه صلى الله عليه وسلم ان
هاهنا امرين محكمين لا يبطل احدهما بالاخر باطن وهو الحكمة الموجبة في حكم الربوبية
وظاهر وهو السمة اللازمة في حق العبودية وهي امارة ومخيلة غير مفيدة حقيقة العلم
ويشبه ان يكون والله اعلم انما عوملوا بهذه المعاملة وتعبدوا بها ليتعلق خوفهم
ورجاؤهم بالباطن وذلك من صفة الايمان وبين صلى الله عليه وسلم ان كلا ميسر لما خلق له
وان عمله في العاجل دليل مصيره في الاجل وهذه الامور في حكم الظاهر ومن وراء ذلك حكم الله وهو الحكيم الخبير
لا يسال عما يفعل والطلب نظيره من الرزق المقسوم مع الامر بالكسب ومن الاجل المضروب مع المعالجة
بالطب المأذون فيها انتهى وهذا الحديث اخرجه احمد وابو داود والترمذي وحسنه من طريق مالك به
وصححه الحاكم وهو من التفسير المرفوع وشواهده كثيرة كحديث الصحيحين عن عمران بن حصين قال رجل
يا رسول الله اعلم اهل الجنة من اهل النار قال نعم قال ففيم يعمل العاملون قال كل ميسر لما خلق له
وتناقض ابن عبد البر فقال اولا حديث منقطع لان مسلم بن يسار لم يلق عمر وبينهما نعيم بن ربيعة
ثم اخرجه من طريق النسائي وغيره عن ابي عبد الرحيم عن زيد عن عبد الحميد عن مسلم عن نعيم بن ربيعة
قال كنت عند عمر فساله رجل عن هذه الاية فذكر الحديث ثم قال زيادة من زاد نعيما ليست بحجة
لان الذي لم يذكره احفظ وانما تقبل الزيادة من الحافظ المتقن انتهى فحيث لم يقبل فهي
٥٥ من المزيد في متصل الاسانيد فيناقض قوله اولا منقطع بينهما نعيم واما قوله وبالجملة فلسنا
ليس بالقائم فيشلم ونعيم غير معروف بحمل العلم لكن صح معناه من وجوه كثيرة عن عمر وغيره فان
هذا ليس بعلة قادحة مالك انه بلغه من ان بلاغه صحيح كما قال ابن عيينة وقد اخرجه ابن عبد
البر من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
تركت فيكم بعد وفاتي امرين وفي رواية الحاكم شيئين لن تضلوا ما مسكتم بفتح الميم والسين
٥ اي اخذتم وتعلقتم واعتصمتم بهما كتاب الله بالنصب بدل من امرين وسنة نبيه فانهما الاصلان
اللذان لا عدول عنهما ولا هدي الا منهما والعصمة والنجاة لمن تمسك بهما واعتصم بحبلهما
وبهما الفرقان الواضح والبرهان اللائح بين المحق اذا اقتفاهما والمبطل اذا خلاهما فوجوب الرجوع
اليهما معلوم من الدين ضرورة لكن القران يحصل العلم القطعي يقينا وفي السنة تفصيل معروف
وهذا الحديث اخرجه الحاكم عن ابي هريرة قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فقال تركت
فيكم شيئين كتاب الله وسنتي ولن تفترقا حتى يردا علي الحوض مالك عن زياد بن سعد بسكون
العين عبد الرحمن الخراساني نشا بها ثم نزل مكة ثم اليمن ثقة ثبت قال ابن عيينة كان اثبت
اصحاب الزهري قال مالك ثقة سكن مكة وقدم علينا المدينة وله هيبة وصلاح وكذا
وثقه احمد بن معين وغيرهما عن عمرو بفتح العين بن مسلم الجندي بفتح الجيم والنون اليماني

صدوق

صدوق له اوهام عن طاوس بن كيسان اليماني الثقة الثبت الفقيه الفاضل يقال اسمه
ذكوان وطاوس لقب مات سنة ست ومائة وقيل بعدها انه قال ادركت ناسا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شيء بقدر اي جميع الامور انما هي بتقدير الله
تعالى في الازل فما قدره لا بد من وقوعه او المراد المخلوقات بتقدير محكم وهو تعلق الارادة الازلية لبنة
المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب قال طاوس وسمعت عبد الله بن عمر بن الخطاب
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر حتى العجز والكيس قال عياض رويناه بالخفض
على شيء والرفع عطفا على كل وقد تكون حتى جارة وهو احد معانيها والعجز يحتمل انه على
ظاهره وهو عدم القدرة وقيل هو ترك ما يجب فعله والتسويف فيه حتى يخرج وقته
ويحتمل ان يريد به عمل الطاعات ويحتمل عن امور الدنيا والاخرة والكيس ضد العجز وهو
النشاط في تحصيل المطلوب قال واخال مالك وغيره هذا الحديث في كتاب القدر يدل
على ان المراد هنا ما قدر الله سبحانه وقضى به واراده من خلقه انتهى وهو جيد لكن
تعقب الابي تفسير العجز بعدم القدرة بصيرورته عدما وهو عند المتكلمين صفة ثبوتية
تمنع معها وقوع الفعل الممكن ورجح الطيبي ان حتى حرف عطف الى نحو حتى مطلع الفجر لان
المعنى يقتضي الغاية اذ المراد ان افعال العباد واكسابهم كلها بتقدير خالقهم حتى الكيس الموصل
صاحبه الى البغية والعجز الذي يتاخر به عن دركها قال القرطبي ومعنى الحديث ما من شيء
يقع في الوجود الا وسبق علمه به وتعلقت به ارادته ولذا اتى بكل التي هي للعموم وعقبها
بحتى التي هي للغاية وانما عبر بالعجز والكيس ليبين ان افعالنا وان كانت مرادة لنا فهي لا تقع
الا بارادة الله كما قال تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقال الطيبي قوبل الكيس بالعجز
على المعنى لان المعنى المقابل الحقيقي للكيس البلادة وللعجز القوة وفائدة هذا الاسلوب
تقييد كل من اللفظين بما يضاد الاخر يعني حتى الكيس والقوة والبلادة والعجز عن قدر الله
فهو رد على من يثبت القدرة لغيره تعالى مطلقا ويقول افعال العباد مستندة الى
قدرة العبد واختياره لان مصدر الفعل الداعية ومنشاؤها القلب الموصوف بالكياسة
والبلادة ثم القوة والضعف ومكانهما الاعضاء والجوارح فاذا كان بقضاء الله وقدره فاي شيء
يخرج عنهما او قال الكيس بفتح الكاف وسكون التحتية ومهملة النشاط والحذق والظرافة
او كمال العقل وشدة معرفة الامور وتمييز ما فيه الضرر من النفع والعجز التقصير عما يجب فعله
او عن الطاعة او اعم والمراد ان الراوي شك هل اخر الكيس وقدمه والمعنى واحد قال
ابو عمر فان صح ان الشك من ابن عمر او من دونه ففيه مراعاة الالفاظ على ترتيبها واظنه من ورع
ابن عمر والذي عليه العلماء جواز الرواية بالمعنى للعارف بالمعاني واخرجه مسلم عن عبد
الاعلى بن حماد وقتيبة بن سعيد كلاهما عن مالك به مالك عن زياد بن سعد المذكور
انفا عن عمرو بفتح العين بن دينار المكي ثقة ثبت مات سنة ست وعشرين ومائة
انه قال سمعت عبد الله بن الزبير يقول في خطبته وهو خليفة ان الله هو الهادي الذي يبين
الرشد من الغي والهمهم طرق المصالح الدينية كل مكلف والدنيوية كل حي والفاتن بمعنى المضل
الوارد في اسمائه ولكن هذا وارد ايضا عن صحابي فهو توقيف اذ لا يقال بالراي وفي التنزيل

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)